

مَعَ الشَّامِ: وَجْهًا لَوَجْه
الكاتب : محمد بسام يوسف
التاريخ : ٢٨ أغسطس ٢٠١٢ م
المشاهدات : 1733



يَا شَاهُ جِئْتُكَ كِي أَبُتُّكَ مَا بِي
فَلَقَدْ حَمَلْتُكَ ضِمْنَ جُرْحِ عَذَابِي
هِيَ ذِي جِرَاحَاتِي الَّتِي حَبَّأْتُهَا
عَبْرَ السُّنَيْنِ .. وَهَوْلَاءِ صِحَابِي
لَا تُرْمُقِينِي يَا حَبِيبَةَ هَكَذَا

مَا آنَ يَا عُمُرِي أَوْانُ عِتَابِ
لَا تُنْكِرِينِي يَا ابْنَةَ الْعَمِّ الَّتِي
شَغَفْتُ فُؤَادِي فَهِيَ مِنِ أَحْبَابِي

أنا يا حبيبة في جُفونك نائمٌ
ولقد ضَمَمْتُكَ قَبْلُ في أهدابي

* * *

وَطَنَ الشُّهيدِ وأيُّ قَوْلٍ لي هُنَا؟..
فَالطُّهُرُ مَمزُوجٌ بِجَلِّ خَرَابِ
أَيْنَ الَّذِينَ قَدِ اسْتَضَافُوا هَمَّنَا
وَعَبِيرُهُمْ مِنْ عِطْرِ خَيْرِ ثَرَابِ؟..
أَيْنَ العَصَافِيرِ المُعَرِّدَةِ الَّتِي
ظَلَلْتُ تُغْنِي في هَشِيمِ خِصَابِي؟..
أَيْنَ النُّجُومِ اللُّامِعَاتِ عَشِيَّةً
أَنْوَارُهُنَّ تُضِيءُ نَشْرَحَ سَبَابِي؟..
أَيْنَ الأزَاهِيرِ المَلُوءَةِ الَّتِي
قَدِ فَاحَ عِطْرُ رَحِيقِهَا بِرَحَابِي؟..
أَيْنَ الضُّفَافِ الخُضْرُ مَا بَرَحَتْ هُنَا
ثَرِاحُ بَيْنِ الثَّيْنِ والأَعْنَابِ؟..
أَيْنَ الحَمَامَاتِ اللُّوَاتِي طِرْنَ لي
يَشْمُخْنَ فَوْقَ مَآذِنِ وَقِيَابِ؟..

* * *

يا شامُ .. يا شَهْدَ البِلادِ جَمِيعِهَا
يا مَوْتِلَ الأَرْوَاحِ والأَطْيَابِ
أَوَاهُ يا أَرْضَ الخِلافةِ نُورِهَا
حَجَبُوهُ عَن شُعْبِي بِأَلْفِ حِجَابِ
يا شامُ .. يا أُمَّ الجِبَاهِ الشَّمِّ يا
بِئْتَ العِلا أُرْدَاكَ طَعَنُ حِرَابِ
يا مَوْطِنَ الأَحْزَارِ هَلْ مِنْ دَمْعَةٍ
تَجْرِي بِرَفِقِ فَوْقَ حَدِّ سَحَابِ؟..
يا شامُ ماذا سَوْفَ أَنْزِفُ مِنْ دَمِي
ما بَيْنَ حَشْدِ قَدَائِفِ وَذِئَابِ؟..
يا شامُ يا دارَ الصِّلاحِ تَحِيَّةً
وَطَنَ الحِصَارَةِ عَجَّ بِاللَّذْئَابِ؟..

* * *

مِن مُهْجَتِي أَنْسَلُ يَا مَرَوَانَ سَيْفًا
بَاحِثًا عَنِ أُمَّةِ الْأَحْبَابِ

هِيَ ذِي حَصَارَةٍ شَرَّهِمْ بِظِلَامِهَا
شَعَتْ عَلَيْكَ بِظُلْمَةِ الْإِرْهَابِ

لَمْ يَبْقَ فِي الدُّنْيَا سِوَى أَحْقَادِهِمْ
قَدْ سَعَرَتْهَا شِرْعَةُ الْأَغْرَابِ

بِالْأَمْسِ كَانَتْ أَرْضُهُمْ بِكَ جَنَّةً
وَالْيَوْمَ قَدْ سَامُوكَ بِحَرِّ عَذَابِ

أَرْضَ الشَّهِيدِ إِلَيْكَ جِئْتُكَ مُتَعَبًا
وَلَسَوْفَ أَبْقَى مُتَعَبًا بِذَهَابِي

* * *

المصادر: